

## اللغات الكونية والإبداع الإنساني

لقد كان ظهور اللغة تحولاً عظيماً بكل المقاييس، وكان تطورها - على صورة لغات لا يمكن حصرها ولا يمكن للناطقين بلغة ما فهم كل اللغات الأخرى - دليلاً قاطعاً على الإبداع الإنساني، ولما كانت اللغات قد نشأت كل على حدة في سياق الانتقالات والتحويلات الجماعية، فلا بد وأنه قد برزت للوجود أشكال جديدة للنطق، وظهرت الآف من الكلمات المستحدثة وتطورت مئات القواعد النحوية والتراكيب اللغوية وكذلك الاستثناءات اللغوية التي لا تحصى، ولقد نشأ كل هذا التطور نتيجة للفعل الإنساني، ومع ذلك ففي غالب الظن أن من أحدث هذا التطور لم يكن يسعى إلى ذلك وبالتالي لا يمكن أن يُعزى هذا التطور إلى القصد البشري.

ذلك ما يتناوله كتاب "كلمات العالم.. منظومة اللغات الكونية" للمؤلف أبرام دوسوان ونقله للعربية المترجم د. صديق محمد جوهر والصادر مؤخراً عن مشروع "كلمة" للترجمة في أبو ظبي.

### تنافس المجموعات اللغوية

يتألف الكتاب الجديد - الذي يعتبر موسوعة بحثية تجمع لغات العالم في دراسة واحدة - من تسعة فصول ومقدمة تمهيدية، ويدير النقاش في هذا الكتاب عن المجموعات اللغوية على مستوى العالم أو ما أسماه المؤلف بظاهرة التوكب اللغوي الكوني التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من النظام العالمي، وبما ينطوي عليه ذلك من أن المجموعات اللغوية تعد ظاهرة اجتماعية عالية الخصوصية يمكن فهمها في ضوء نظريات العلوم الاجتماعية، وهذا أيضاً أمر جديد، وإن يكن غير فريد في سوابقه.

كما يستعرض الكتاب التنافس والتواؤم بين المجموعات اللغوية العالمية عبر دراسة اللغات من وجهتي نظر كل من علم الاجتماع السياسي وعلم الاقتصاد السياسي، أما الأول فيركز على بنية النظام اللغوي وأنظمتها المحيطة كما يعنى بما يسمى "الغيرة اللغوية" بين الجماعات المختلفة، واحتكار النخبة للغة الرسمية، وإقصاء الأميين وغير المتعلمين، كما يولي اهتمامه لاستخدام اللغة كوسيلة لتحقيق الحراك الاجتماعي الصاعد، أما العلم الثاني فيتصدى لتحليل الطرائق التي يحاول الناس بها تعظيم فرصهم في الاتصال، وكيف أن هذه المحاولات تصادف معضلات في العمل الجمعي إلى الدرجة التي قد تدفعهم دفعاً للزواج الجماعي نحو لغة أخرى والتخلي عن لغتهم الوطنية، كما يتطرق هذا العلم إلى ما يجري في علاقات التبادل غير المتكافئ بين المجموعات اللغوية الصغيرة والكبيرة، ويتعين القول إن الكثير من هذه الأفكار المستقتاة من علمي الاجتماع والاقتصاد لم تطبق أبداً من قبل في مجال دراسة اللغات والمجموعات اللغوية المختلفة، بيد أنهما معاً نظرياً متسقاً يساعد على فهم واقع تخص مجموعات لغوية عالمية متباينة كما في الهند وأندونيسيا، وشبه الصحراء الأفريقية وجنوب أفريقيا، أو الاتحاد الأوروبي.

### وفرة لغوية

لقد انتظم سكان الأرض في قرابة مائتي دولة وشبكة منظمات دولية تمتلآن البعد السياسي واللغائي العالمي، وتم ربطهم ببسلسلة من الأسواق والشركات، تجسد البعد الاقتصادي لهذا النظام، كما تم ربطهم بالثقافة العالمية الشاملة عن طريق الإعلام الإلكتروني، كما تأسس النظام البيئي الذي يهدف لتحسين ظروف البيئة المتدهورة، لقد حظيت فكرة إقامة مجتمع إنساني شامل على نظام ذي نطاق عالمي بال مزيد من الاهتمام في الأعوام الأخيرة، ومع أن البشرية التي فرقت بينها كثرة اللغات، قد ارتبطت، مع ذلك، عبر شبكة المتحدثين متعددي اللغات، فأقامت مجموعات لغوية متناسقة ضئيفة بذلك بعداً آخر للنظام العالمي، فإن هذه الحقيقة بقيت خافية لحد الآن علماً بأنها غنية عن أي توضيح.

ويرى المؤلف أن الجنس البشري يتفرع لما يربو على الخمسة آلاف جماعة يتحدث كل منها لغة مختلفة ولا يفهم أيّاً من لغات الآخرين، ورغم كل هذه الوفرة اللغوية جلبت البشرية على نفسها بليلة لغوية جمّة، بيد أنه، وبالرغم من ذلك ظل الجنس البشري بأنواعه مترابطاً، إذ تخطف هذا الانقسام من يتحدثون أكثر من لغة فضماموا الاتصال بين الجماعات المختلفة، وبذلك حفظت التعددية اللغوية اتصال البشرية التي فرقت بينها كثرة اللغات، ويؤكد المؤلف أن روابط التعدد اللغوي بين المجموعات اللغوية المختلفة لم تظهر اعتباطاً، ولكنها على خلاف ذلك، أقامت شبكة اتصال قوية فعالة مهدشة تربط بشكل مباشر أو غير مباشر بين البلايين الستة من سكان الأرض، إن ما يشكل نظام اللغة العالمي هو هذا النموذج الإبداعي للروابط بين المجموعات اللغوية التي تشكل منظومة اللغات العالمية، إن هذه المجموعات اللغوية جزء لا يتجزأ من نظام اللغة الكوني كما أنها تمثل قطاعاً من النظام العالمي ذاته.

ويتزايد الاعتقاد حالياً بأن كل اللغات الجارية استعمالها على الأرض تنتمي إلى أصل مشترك وأنها تطورت على الأرجح في أعقاب المسيرة التطورية للبشر الحاليين المتحدرين من سلالة جينية مشتركة خلال ما يقارب المائة والعشرين ألف عام، وفي الوقت الراهن وفي ظل فهم علم الدراسات الجينية وعلوم اللغات المقارنة والآثار القديمة، ظهرت مجموعة متلاحقة ومتمايزة

من البراهين التي تثبت هذا الأصل المشترك، ومهما يكن من أمر فإن أثبتت الدراسات يوماً أن الجنس البشري ولغاته جاؤوا من أصول متعددة ومتفرقة، فلا ريب أن المجموعات البشرية تشكل في الوقت الراهن كلاً واحداً متكافلاً، كما أن لغاتهم تقيم معاً مجموعات متعددة تمثل بعداً واحداً من أبعاد النظام العالمي في الوقت الحاضر، ثمة خمسة أو ستة آلاف لغة متداولة على الأرض، لا يمكن تدقيق الرقم بالدرجة المنشودة، إذ أن اللغات غير قابلة أحياناً للحصر الحسابي، وفي ظل السياق تشبه اللغات الغيوم، فليس من اليسير على أحد أن يخبرنا أين تبدأ غيمة وأين تنتهي أخرى، مع أن معظم الغيوم واللغات تتميز بوضوح خلال المساحات الراققة الفاصلة بين بعضها البعض.

### منظومة اللغات الكونية

لعل من الأفضل مقارنة اللغات - في تنوعها الذي لا ينفذ وتركيبتها المستقل - بالظاهرة الأخرى الأكثر تعقيداً وعظيمة التنوع، ألا وهي الحياة ذاتها، وكما يمكن تحديد الأجناس البشرية بقدره أفرادها من الذكور والإناث على التناثر، فإن لغة ما يمكن تحديد خصائصها بقدره أي ناطقين بها على فهم أحدهما الآخر، وتعتبر أي لغتين "متمايزتين"، لو كان المتحدثون بأي منهما لا يفهمون بعضهما الآخر، وكما أن أنواع الأجناس المتمسقة في تنوعيات كثيرة ومتمايزة فإنه يمكننا بالفعل تمييز العديد من اللهجات



كوحدة متميزة، تفصلها حدود عدم القدرة على التفاهم.

### لغة عابرة للحدود

وأخيراً يرى المؤلف أن الناطقين الأصليين باللغة الإنجليزية محظوظون لأن لغتهم أصبحت لغة عالمية عابرة للحدود ولذلك أتاحت لهم هذه الخاصية العديد من الفرص العظيمة كما وفرت عليهم الكثير من الجهود، ومن ناحية أخرى يذلل مئات الملايين من البشر جهوداً مضنية من أجل الاستفادة من اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة أجنبية نائلة للفرح الكوني، وليس هناك لغة إنجليزية واحدة وإنما مجموعة من اللغات الإنجليزية ذات القواسم المشتركة التي ظهرت في أماكن متفرقة حول العالم، ومع ذلك لا يتمتع المتحدثون باللغات الإنجليزية الفرعية بالمكانة التي يحظى بها المتعلمون من أبناء اللغة الأصليين في بريطانيا والولايات المتحدة، وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن وسائل الإعلام في أمريكا وبريطانيا تستظل لأزمة طويلة هي المتحكمة في توزيع وبت النصوص الإعلامية باللغة الإنجليزية حول العالم، أما بالنسبة لأولئك الذين تعلموا الإنجليزية في طفولتهم، فإن كانوا يشعرون بنفس الشعور القوي الذي يالده المتحدثون الأصليون باللغة الإنجليزية، فمن المفترض أن يزول شعورهم بالتمييز رويداً رويداً، ومع ذلك فإن هذا الأمر لن يتم بين ليلة وضحاها، ففي الوقت الراهن يتمتع المتحدثون باللغة الإنجليزية من غير أهلها ببعض المميزات لأنهم يتحدثون لغة ذات أبعاد كونية، أما سبب اختيار اللغة الإنجليزية لكتابة هذه الدراسة الموسوعية دون غيرها من اللغات فلا يمكن شرحه إلا بعد الاطلاع على ديناميكية النظام اللغوي الكوني وهو الموضوع الذي يدور حوله هذا الكتاب.

أبرام دوسوان عالم اجتماع أوروبي مرموق من أصول هولندية تقلد العديد من المناصب الأكاديمية والعلمية المهمة في دول الاتحاد الأوروبي، كما عمل في جامعة أمستردام بهولندا وجامعة كورنيل بالولايات المتحدة الأمريكية وجامعة أوتفوش لوران في بودابست بالمجر والكلية الفرنسية - في فرنسا -، وله العديد من البحوث والدراسات المنشورة في مجال الدراسات الدولية والأوروبية واللغوية، ومن بين مؤلفاته: "في ظل الاهتمام بالدولة: العناية بالصحة والتعليم والرخاء في أوروبا وأمريكا في العصر الحديث" و"مدخل إلى المجتمعات البشرية" و"الاقتصاديات الصغيرة المتباعدة" و"مكانة اللغة الإنجليزية في العلوم الاجتماعية"

مترجم الكتاب د. صديق محمد جوهر حاصل على درجة الليسانس في اللغة الإنجليزية من جامعة عين شمس في القاهرة عام 1981 وعمل معيداً في الجامعة نفسها، ثم حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في الأدب الإنجليزي بتقدير امتياز من جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم تولى تدريس مادة الترجمة في بعض الجامعات العربية كما عمل مترجماً فورياً وتحريرياً لدى بعض الجهات الحكومية في العالم العربي، وهو عضو في العديد من جمعيات الترجمة في أوروبا وأمريكا الشمالية.. له العديد من الأوراق البحثية والدراسات المنشورة في كبرى الدوريات العالمية المحكمة في الولايات المتحدة وأستراليا وبريطانيا ودول أوروبية عديدة، بالإضافة إلى عدد من الأعمال المترجمة إلى العربية والإنجليزية.. شارك في العديد من البحوث في مؤتمرات ومنتديات دولية، واختير متحدثاً رئيساً في بعض المؤتمرات الدولية، كما قام بتحكيم العديد من البحوث المنشورة في الدوريات المتخصصة في الولايات المتحدة والعالم العربي، يعمل حالياً في قسم الأدب الإنجليزي في جامعة الإمارات العربية المتحدة، وقد حصل على جائزة التميز العلمي والأكاديمي من الجامعة.

المشتركة المفهومة داخل منظومة اللغات الكونية، وكما تتداخل التنوعيات البيولوجية للنوع أو الجنس الواحد - كل منها في الآخر - فإن الأمر ذاته يحدث للهجات اللغة الواحدة بما يفسر غلبة الخلاف والجدل حول التصنيف في كلا الميدانين، وبالفعل فإنه من الصعب إمكان التمييز بين اللغات المتشابهة، وحيث يكون التزاوج هو البرهان في البيولوجيا، يأتي الفهم من أبعاد النظام العالمي في الوقت الحاضر، ثمة خمسة أو ستة آلاف لغة متداولة على الأرض، لا يمكن تدقيق الرقم بالدرجة المنشودة، إذ أن اللغات غير قابلة أحياناً للحصر الحسابي، وفي ظل السياق تشبه اللغات الغيوم، فليس من اليسير على أحد أن يخبرنا أين تبدأ غيمة وأين تنتهي أخرى، مع أن معظم الغيوم واللغات تتميز بوضوح خلال المساحات الراققة الفاصلة بين بعضها البعض.

## إصدارات

### الثقافة العربية في القرن العشرين

صدر مؤخراً عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت كتاب «الثقافة العربية في القرن العشرين» من إعداد عبد الله بلقيز. يكتب هذا العمل تاريخاً للثقافة العربية خلال مئة سنة (سنوات القرن العشرين) في فروعها كافة: الفكر، العلوم الإنسانية والاجتماعية، اللغة، العلوم، الآداب، الفنون. وهو يغطي أوسع ما يمكن من مساحات الإنتاج الثقافي العربي، ودائرة أعرش من مدارسه وتياراته وموسوره، مما يوفر للقارئ العربي قاعدة معطيات غنية عن تاريخ الثقافة العربية في القرن العشرين، تسمح له بالقاء نظرة بانورامية على خريطتها واتجاهاتها وتطورها.

اندرجت مقالات هذا الكتاب في قسمين اثنين: تضمن الأول منهما (الصحيلة الأدبية والفنية): الشعر والرواية والقصة القصيرة والمسرح والسينما والموسيقى والغناء والفن التشكيلي. فحل هذا الكتاب، بقرصه بـ198 مقالة، شارك في إعدادها 63 باحثاً من مختلف أقطار الوطن العربي، ومن تخصصات فكرية وثقافية مختلفة.

### مقدمة في علم أصوات اللغة العربية

صدر عن دار الأمواج للنشر في عمان كتاب جديد للدكتور إبراهيم خليل بعنوان مقدمة في علم أصوات اللغة العربية، يقع في 160 ص من القطع المتوسط ويضم تمهيداً وثلاثة أبواب يتناول المؤلف في التمهيد نشأة علم الأصوات لدى العرب ولدى الغربيين، ومن قبلهم الهنود القدماء، والإنغريق، وفي

### الدعوة الفاطمية في اليمن

صدر مؤخراً بصنعاء كتاب تاريخ الدعوة الفاطمية في اليمن للمؤلف الباحث علي صالح الجعرة وجاء الكتاب في 150 صفحة من القطع الصغير.

يتكون الكتاب من بابين أساسيين يضمنان تسعة فصول، الكتاب في الباب الأول لتأسيس الدعوة الفاطمية وبداية انطلاقها وظهورها، ثم العودة للدعوة السرية من عام 438هـ-1046م. الباب الثاني خصص للدعوة الفاطمية والدولة الصليحية من عام 438هـ-1046م -1127م.

الكتاب عبارة عن بحث تاريخي أكاديمي محكم يوضح حقيقة تأسيس الدعوة الفاطمية في اليمن، وأنها ليست عبارة عن صدى لقوى أو دول ضاغطة، كما يتناول بعض المؤرخين غير المدققين الذين يقولون أن وجود الدعوة الفاطمية كان نتيجة نفوذ وقوة الدولة الفاطمية في مصر. الكتاب صحح بعض المعلومات الجغرافية المغلوطة عن مواقع وأسماء بعض القلاع والحصون في اليمن، التي ورد أسماؤها مرتبطة بالمعارك التي خاضها الملك الكرمي الصليحي كحصن القرائع في قرة جبل الطويلة وحصن القرائع في جبل الشعر وقرة عمد وغيرها من المواقع وسجد المطلاع على البحث تلك التصحيحات أثناء القراءة والإطلاع. كما تناول الكتاب ما قدمته الملكة السيدة أروى من محاسن وأوقاف لخدمة المجتمع ولراية الأتعام ولا زالت أوقافها حية تذكر وخاصة في محافظة إب إلى اليوم.

## وكيل وزارة الثقافة يدعو القطاع الخاص إلى ضرورة الاهتمام بكتب التراث والتاريخ اليمني



### الثورة /قاسم الشاوش

أكد وكيل وزارة الثقافة لقطاع المخطوطات مقبل التام الأحمدى بأن اليمن تزخر بتراث وتاريخ عريق في مختلف المجالات..

وذلك بحضور عضو مؤتمر الحوار الوطني عبد الله الكوع، وفي الافتتاح دعا الأحمدى القطاع الخاص إلى ضرورة الاهتمام بكتب التراث والتاريخ اليمني لما له من مردود وعائد كبير على المستثمرين وعلى الوطن وإخراجه إلى النور ووضع بين متناول الباحثين لاستفادة منه في عملية تحقيق ونشر كتب التراث والتاريخ الذي يزخر به اليمن وإعادة طباعتها من جديد. وطاف الوكيل الأحمدى والأروع بأجنحة وأقسام المكتبة المختلفة التي تضم كافة المستلزمات القرطاسية والمدرسية ومستلزمات الفن والرسم، وقسم المعاجم والتراجم، والكتب الثقافية والتاريخية، والعب الأطفال إضافة إلى مستلزمات المعلم والمدرسة.

وعبر الوكيل عن إعجابه لما تحتويه المكتبة من المستلزمات المدرسية والثقافية والتعليمية واحتياجات الباحث والمعلم والطالب والمدرسة تحت سقف واحد.. مؤكداً أن الفروع الجديد سيمثل إضافة نوعية إلى جانب الخدمات التي تقدمها المجموعة لعملائها في مختلف المجالات المعرفية والتعليمية..

من جانبه قال مدير مجموعة الجيل الجديد محمد عبد الله الأنسي: إن افتتاح الفرع الـ17 على مستوى الجمهورية، والتاسع على مستوى أمانة العاصمة، بلغت تكلفته 400 مليون ريال تقريباً والذي يضم العديد من المستلزمات المدرسية، وتقديم عروض ومزايا خاصة أثناء الافتتاح وبراعي أسعاره كافة شرائح المجتمع. وعقب الافتتاح عقد مدير مجموعة الجيل الجديد بمركز اكسيو صنعاء للمعارض الدولية مؤتمراً صحفياً لتسليط الضوء حول الإعدادات والترتيبات النهائية لتدشين معرض التعليم وحملة العودة للمدرسة 2013م، المقرر تدشينه صباح اليوم الثلاثاء بمركز اكسيو صنعاء برعاية رئيس الجمهورية. وأكد أن المعرض الذي ستنظمه المجموعة لأول مرة في اليمن بإشراف

تصوير /ناجي السماوي

### وزن ريشة



### سهير السمان

يفتخرون الأرصفة ويضع كل واحد منهم ميزاناً أمامه، لعل أعمارهم الصغيرة لا تفهم لماذا هم في هذا المكان، وقد ألقت بهم الحياة تحت أقدام المارة، قد لا يفهمون أن الميزان يُسجل لهم بقية من المشاعر التي يحاول الناس إخفاءها، أو الاحتفاظ بها! أو ربما كان الميزان أيقونة الشقاء، يرصد كمية الحرمان الإنساني مقابل التحفة المقرزة، أو علامة لهيوط مستوى الدماء! هم الآن يقفون عليه يطأطئون رؤوسهم، يتابعون شوكه الميزان أين ستقف وكيف تعود بؤس لمكانها، بذكريات أقدامهم المنهكة، وربالات ملقاة تحترت من قيمتها، تستقر في أفئدهم الخالية من راحة حلم طفولتي يهددني بالرحيل، فهو لم يلق مسكناً جديداً فيهم، وفي كل يوم أمر بقربهم أفئد نفسي، وأخسر من وزني! وسياتي يوم لأصبح ريشة على تلك الأرصفة!!

### العيد خدعة أخرى..



### محمد غسبي

عينك مليئتان بالأعياد تخبرانتي بأن المسافة وهم وأن العمر... قبلة، نظرة، لحظة كالأبد وأن الحظ حليف الجنون العيد يبحث عن معناه في عينيك.. العيد شوكة في قدم النملة العيد خدعة أخرى وحاكم مستبد أنا كل عام بخير... بلا ذكريات أنا كل عام جديد... بلا أمنيات هذا العيد: لم أشتر حلوى ولا زيبياً ساكنتي بتوزيع الموسيقى وأخير الأطفال بأن كل يوم صالح لأن يكون عيداً!...

الباب الأول يتناول مباحث في علم الأصوات العام بقسمية النطق والسمع، وفي الباب الثاني يتناول الأصوات من حيث التصنيف الوظيفي، متوقفاً إزاء المقطع، والبنية المقطعية للغة العربية، والتصنيف الكمي والنوعي للمقاطع، وتأثير ذلك في بعض الظواهر فوق المقطعية: كالنبر، والتنغيم. وفي الباب الثالث يتناول ما يعرف بالصوتية، أو الفونولوجيا، وفيه أربعة فصول: أولها فونولوجيا الصوامت، والثاني فونولوجيا الصوائت، والثالث فونولوجيا التصريف، والرابع فونولوجيا التجويد والتلاوة. واختتم المؤلف الكتاب بثبت بالمصادر والمراجع. يذكر أن للمؤلف كتباً عدة في اللغويات منها: 'في اللسانيات ونحو النص' 2003 و'مدخل إلى علم اللغة' 2010 و'أوراق لسانية وتقنية معاصرة' 2012 ومنها كتاب 'في لغة الأدب' وأدب اللغة '2008 ومنها كتاب مقاربات في نظرية الأدب ونظرية اللغة 2007 وسيسرد له قريباً كتاب 'قضايا لغوية معاصرة بين النظرية والتطبيق'.

### "أدباء من العالم.. غرائب مأساوية"

صدر حديثاً عن دار "رياض الزيس" في بيروت، كتاب "أدباء من العالم.. غرائب مأساوية.. سير وحكايات" للدكتور نجيم عبد الكريم. يتناول الكتاب غرائب مأساوية لعدد من مشاهير الأدباء، وذلك تحت عناوين: "أرثر ميللر وعبادة الشيطان"، "المعتمد بن عباد يقتل صديقه ثم يبكي عليه"، "المازني يسخر من الناس وهو في قبوره"، "أبو تولستوي يفتر من زوجته وهو في الثانية والثمانين"، "رامبو وفيرلين.. إبداع وشذوذ".

ويشير الكاتب في مقدمة كتابه إلى أن الوقوف على أحداث استثنائية من تجارب أدباء كبار لا يعد تاريخاً لهم بقدر ما هو محاولة لاكتشاف للسر الذي كمن وراء انطوائهم نحو الخلود الذي سجلهم كمجدين.